جامعة تكريت/كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

مُحاضرة دراسات أدبية قديمة:مرحلة الماجستير

مُدرسة المادة: أ.د.أسماء صابر جاسم

عِنوان المُحاضرة: أولية الشعر وروايته

المحاضرة:السادسه

1445هـ 2023مـ

أولية الشعر الجاهلي وروايته

حظيت أولية الشعر الجاهلي باهتمام خاص في النقد العربي منذ القديم ومما شك ان الشعر الجاهلي قد مرة باطوار وازمان طويلة كان في عهد بداية والطفولة ثم نما وترعرع حتى استوى قصيدا متينا على يد امرؤ القيس واقرانه فحول الشعراء

فقد ضاع واندثر يقول أبو عمرو بن العلاء 154 هجري ماانتهى اليكم مما قالت العرب الاقله ولو جائكم وافرا لجائكم علم وشعر كثير

ولعل أسباب الضياع تعود الى طبيعة البيئة الصحراوية ولكن مابايدي الرواة من الشعر الجاهلي يرقى عهده الى مائتي سنه على الأكثر وهو التحديد الزمني الذي قرره الجاحظ 255 هجري في قوله واما الشعر فحديث الميلاد صغير السن اول من نهج سبيله وسهل الطريق اليه امرؤ القيس والمهلهل بن ربيعة فاذا استظهرنا الشعر وجدنا له الى ان جاء الله بالإسلام خمسين ومائه عام واذا استظهرنا بغايه الاستظهار فمائتي عام

ويدل على حداثة الشعر قول امرىء القيس

ان بني عوف ابثنوا حسب ضيعه الدخللون اذ غدروا

ادوا الى جارهم خفارته ولم يضع بالمغيب من نصروا

وتحدث أيضا ابن سلام عن بدايات الشعر وانه كان في صوره مقطعات صغيرة وابيات مفردة ثم يعمد الى تحديد بداية تقصيد القصائد وان المهلهل بن ربيعة هو اول من قصدها اثر مقتل أخيه كليب في حرب البسوس فرثاه بقصيدة مطلعها

اليلتنا بذي حسم انيري اذا انت انقضيت فلا تحوري

ومن المستشرقين الذين تناولو هذه القضية برو كلمان الذي يقول ان شعر العرب كان فنا مستوفيا لاسباب النضج والكمال ولاتستطيع رواية ماثورة ان تقدم لنا خبرا صحيحا عن أولية الشعر

ثانيا\ رواية الشعر الجاهلي

اهتم العرب بتراثهم الادبي ولم يركنوا الى سواه فهو مثلهم الأعلى وهم امة الادب وقد نال الشعر ولاسيما الجاهلي اهتماما خاصا منهم بوصفه أساس الادب العربي كله وعنوان فحولته واصالته شغل به العلماء والادباء من القدامى

يقول ابن السلام وكان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم ومنتهى حكمهم به ياخذون واليه بصيرون ان العرب الشماليين نمو الخط النبطي وتطوروا به الى خطهم العربي منذ أوائل الجاهلية او لعلهم وصلوا الى ذلك قبل فجرها فقد وجدت نقوش مختلفة تشهد بذلك ونرى شعرائهم يشيع عندهم تشبيه الاطلال ورسوم الديار بالكتابة مثل القول المرقش الأكبر

الدار قفر والرسوم كما رقش في ظهر الاديم قلم

ويقال انه يحسن الكتابة على بعض رحال كتبت له قصيدة حين وقع اسيرا في يد بعض العرب

علاقة الشعر بالسحر والغناء

أولا\ الشعر والسحر

صرح كثير من الشعراء والنقاد بوجود صله نوعيه بين الشعر والسحر ولكن تصريحاتهم لم تتجاوز الحدس في الغالب الى الدرس والفحص النقديين فظلت هذه الصلة مختلفه باهت المعالم

ويرى الناقد مبروك المناعي ان هناك سمة مشتركه بين الشعر والسحر فكلاهما يحققان تعبئه نفسيه كبرى وتركيز ذهنيا حادا

وفتنة الشاعر والساحر خالصة حيث تظهر أهمية نجاعة اللغة في الحظور الكثيف للملفوظ وهذا مايفسر اعتماد السحر على اللغة اكثر من اعتماده على الحركة وينبهنا الى الى جدلية العلاقة بين الخييل والسحر فاذا كان التخييل عملية سحرية فان السحر عملية تخييلية

كما يلاحظ الناقد أهمية الموسيقى بوصفها وسيلة مشتركة بين السحر والشعر فالنغم الشعري الموسيقى بعكس هندسة الذات عند والشاعر معا

ويمكنني ان اضيف الى ذلك مااشار اليه القرءان الكريم حينما اكد ان الشعر علم كاي علم يمنحه الله عز وجل لمن يختاره حينما قال وما علمناه الشعر

وكل هذا لايعني انهما مترابطان مع بعضهما وان الشعر كان نتاج قدرة من الجن \ وادي عبقر\ فلكل ظاهرة منهما طبيعتها وللشعر سحره الخاص وجماله وهو ابداع انسان يناى بعيدا عن السحر الذي هو علم الإسلام موقفه الواضح منه

ثانيا\ الشعر والغناء

وارتباط الشعر بلموسيقى وبلغناء تحديدا قديم في التاريخ وقد استنتج البهبيتي في دراستة لتاريخ الشعر العربي ان عهد اقتران الشعر بلغناء عند العرب هو عهد قديم لايمكن ان يقع في حدود المائتي عام السابقة للاسلام

وفي الموشح للمرزباني عن عبدالله بن يحيى قال كانت العرب تغني النصب وتمد اصواتها بالنشيد وتزن الشعربالغناء فقال حسان بن ثابت

تغن في كل شعر انت قائله ان الغناء لهذا الشعر مضمار

وذهب ابن رشيق الى ان غناء العرب قديما على ثلاثة أوجه النصب والسناد والهزج فاما النصب فغناء الركبان والفتيان واما السناد فالثقيل ذو التبحيح الكثير النغمات والنبرات واما الهزج فالخفيف الذي يرقص عليه ويمشي بالدف والمزمار ومن أنواع الغناء التي عرفتها الحياة البدوية العربية هو الحداء والتغبير

اما الحداء فهو سوق الابل بالغناء لها واما التغبيير فهو تهليل او تردد صوت بقراءة او غيرها

موضوعات الشعر الجاهلي

يمكن ان نوجز هذه الموضوعات فيما يأتي

1الفخر لغة\ هو التمدح بلخصال والتفاخر والتعاظم وهو نشر المناقب وذكر الكرام بالكرم

اما اصطلاحا فهو ضرب من الحماسة يقوم على زهو الشاعر واعتزازه بنفسه وقومه

كان الشاعر الجاهلي يفخر باجداده ويعتز بدمائه وشرفه وان خير الفخر ماكان تغنيا بالفضائل تمدحا بلمثل العليا ولذلك استجيد قول حاتم الطائي لانه تعبيرا على واقع مالوف وحقيقة صادقة

اما الذي لايعلم الغيب غيره ويحي العظام البيض وهي رميم

لقد كنت اطوي البطن والزاد يشتهى مخافة يوما ان يقال لئيم

ويمكن تقسيم الفخر على قسمين

الفخر الفردي

ومبعثه اعجاب الشاعر بنفسه واعاؤه تفوقه على من حوله

والشجاعة والفروسية من اهم معاني وصور الفخر الفردي وفي هذا يقول عنترة بن شداد العبسي

انا السد الحامي حمى من يلوذ بي وفعلي له وصف الى الدهر يذكر

اذ مالقيت الموت عممت راسه بسيف على شرب الدما يتجوهر

الفخر القبلي

فهو يقوم على فخر الشاعر بقبيلته وبيان فضائلها والفخر بايامها وانتصاراتها ومن الشواهد الشعرية على هذا النوع قول دريد بن الصمة

فاما ترينا لاتزال دماؤنا لدى واتر يسعى بها اخر الدهر

المديح

وهو حسن الثناء ويقوم على تعداد مناقب الانسان

وهو اقدم الموضوعات الشعرية وتكاد اكثر الأغراض تنتمي اليه

ويرجع العلماء ان اصل المديح ابتهالات وادعية كانت توجه الى الالهة ثم صارت في العصر الجاهلي تنشا للملوك والرؤساء وياخذ المديح اشكالا واتجاهات متعددة فهو اما مديح اشخاص او مديح جماعات

فمديح الأشخاص فهو مديح الشيوخ والملوك والرؤساء والوجوه الاجتماعيه

اما مديح الجماعات فهو اما مديح قبيلة او جموعة من القبائل وقد يرتقي المديح الى الامة نفسها

وقد اشتهر النابغة بقصائد كبيره بالاعتذار منها البائية التي يقول فيها

اتاني ابيت اللعن انك لمتني وتلك التي اهتم منها وانصب

فبت كان العائدات فرشن لي هراسا به يعلى فراشي ويقشب

الهجاء

وهم الشتم بالشعر وفيه يتناول الشاعر بالذم والتشهير عيوب خصمه وهو نقيض المديح تثبيت صفات متميزة في الممدوح فان الهجاء يعني سلب تلك الصفات وربما يبالغ الشعراء في اهاجيهم اذ يصلون بالمذموم الى حد الاستهزاء والسخلرية كما فعل الخطيئة في هجاء قدامة العبسي اذ يقول

قدامة امسى يعرك الجهل انفه بجداء لم يعرك بها انف فاخر

فخرتم ولم نعلم بحادث مجدكم فهات هلم بعدها للتنافر

والهجاء يقسم الى قسمين أولا\ الهجاء القبلي وفيه يعمد الشارع الى هجاء اقوام نتيجة صراع فكري هجاء مقذعا ومن ذلك هجاء المرقش الأكبر اقواما من العرب هجاء موجعا اذ يقول

لسنا كاقوام مطاعمهم كسب الخنا ونهكة محرم

ثانيا\ الهجاء الشخصي وهو اشد أنواع الهجاء واعنفه واحفله بالعيوب ودافعه هو غضب الشاعر وقد هجت الخنساء دريد بن الصمة في جاهليتها وقالت في ذلك

معاذ الله ينكحني خبركى قصير الشبر من جشم بن بكر

الرثاء

هوه تعداد خصال الميت من التفجع عليه والتاسي والتعزي بما كان يتصف به من صفات حسنة كالكرم والشجاعة والعفة والعدل والعقل ونصرة المضلوم

والرثاء كان مديحافي حد ذاته لكن بطابع بكائي يعد مثالب الميت ومكارمه ويدعو لاخذ الثار للمقتول فالرثاء هوه اقدم أنواع الشعر لانه يرتبط بابراز الظواهر الإنسانية ويتصل بقضية الفناء التي شغلت بال الإنسانية

والرثاء في الشعر الجاهلي نوعان رثاء الميت موتا طبيعيا و رثاء الابطال المقتولين في الحرب

يقول الاصمعي عن هذا المقطع الشعري اجمل ماقيل عن الرثاء ومثله عينية ابي ذؤيب الهذلي في رثاء أولاده

امن المنون وريبها تتوجع والدهر ليس بمتعب من يجزع

قالت اميمة ما لجسمك شاحبا منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع

واذا المنية انشبت اظافرها الفيت كل تميمة لاتنفع